

🏠 البحث الشامل: الأدوات والوسائل التقليدية للحياة اليومية

والإنتاج في جبال هيبان

يعتمد إنسان جبال هيبان تاريخياً على منظومة مبتكرة من الأدوات المصنوعة محلياً من موارد البيئة المحيطة (الأخشاب، الطين، الحديد المستخلص محلياً، والقرع)، وهي أدوات تُعبّر عن الحنكة الهندسية والمعمارية والتكيف البيئي العالي للمجتمعات.

1. أدوات الإنتاج والزراعة (عمارة السهول والوديان)

تُعد الزراعة الحرفية الأساسية في جبال هيبان، وقد طور الأهالي أدوات حديدية وخشبية فذة تتلاءم مع طبيعة الأرض الطينية والصخرية:

- **المزحكة (المعزق اليدوي - الكدّنة):** أداة حديدية ذات مقبض خشبي قصير ومقوس، تُستخدم لحرث التربة، وإزالة الحشائش الضارة حول محاصيل الذرة والسّمسم، وتقليب الأرض في الوديان الزراعية.
- **الفأس المحلية (المسيرة):** تتكون من رأس حديدي حاد يُصنع يدوياً عبر الحدادين التقليديين، ومقبض خشبي شين؛ تُستخدم لقطع الأشجار الشائكة، وتنظيف الحواشير، وإعداد الأرض للبكر للزراعة.
- **المُجَلّ التقليدي (المُحشّ):** شفرة حديدية مقوسة ومسننة ذات مقبض خشبي، تُستخدم في مواسم الحصاد لقطع قناديل الذرة وحش الحشائش الطويلة لاستخدامها في بناء أسقف القساطي.

2. أدوات التخزين والأمن الغذائي 🏠

يرتبط التخزين بفلسفة الاستقرار المعاشي وتأمين القبيلة ضد مواسم الجفاف أو الاضطرابات:

- **السّيبَة (Siaba):** كما وثقناها في الصورة التراثية، هي مخازن الغلال الأسطوانية المصنوعة من الطين المخلوط بالقش، والمرتكزة على قواعد حجرية تبنّية لحماية الجبوب (الذرة والسّمسم) من الرطوبة والآفات، وتُغطى بسقف مخروطي من القش.
- **الدَّنَقْل (الزير الطيني الكبير):** وعاء فخاري ضخم يُصنع يدوياً من الطين المحروق، ويُستخدم داخل البيوت لحفظ مياه الشرب وتبريدها، أو لتخزين كميات صغيرة من البذور الزيتية.

□ 3. أدوات الصيد والدفاع عن الثغور الجبلية

- اتسم تاريخ جبال النوبة باليقظة وحماية الأرض والعرض، لذا كانت أدوات الصيد هي نفسها أدوات التأمين والدفاع:
- الحراب (المزاريق): هي السلاح السيادي الأبرز، وتتكون من نصل حديدي دبب وحاد (يحتوي أحياناً على نتوءات عكسية لمنع الخروج) شت على سارية خشبية طويلة ومتينة. تُستخدم في صيد الحيوانات البرية الكبيرة وفي حماية القرى الجبلية ضد أي اعتداء خارجي.
 - القوس والنشاب (المقلع): يُصنع القوس من أخشاب مرنة وقوية جداً (مثل خشب الخيزران أو أشجار الطلح)، ويُشد بوتر مصمم من جلد أمعاء الحيوانات المجففة. أما السهام، فتزود برؤوس حديدية دقيقة ومسمومة في بعض الأحيان لصيد الطيور والغزلان.
 - ♥ الدرع التقليدي (الدرقة): يُصنع من جلود الحيوانات السمكية والبقية (مثل جلد التمساح أو فرس النهر أو الثور)، ويُستخدم لصد ضربات الحراب والسهام أثناء النزاعات العرقية وتأمين المقاتلين.

□ 4. أدوات المائدة: الأكل والشرب والتغذية

- استفاد إنسان هيبان من النباتات الطبيعية، وخاصة ثمار "القرع" (الدُّبَاء)، لصناعة أواني مائدة متكاملة وصديقة للبيئة:
- القَدَح الخشبي التقليدي: وعاء عميق يُنحت يدوياً من جذوع الأشجار الصلبة (مثل شجر التبليدي أو السنط)، ويُستخدم لتقديم الوجبة الرئيسية (العصيدة أو اللقمة) وهي القوت الأساسي للمجتمع.
 - الكُرْجِي (القرع المجفف المقسم): تُقطع ثمار القرع الكبيرة بعد تجفيفها وتنظيفها من الداخل إلى نصفين لتتحول إلى سلطانيات وأطباق عميقة (تسمى محلياً الكور أو البخسة) تُستخدم لتقديم الملاح (الإيدام)، وشرب السوائل المغذية.
 - الملاعق الخشبية والعظمية: تُصنع الملاعق من قطع الخشب الصغيرة المصقولة بعناية، أو من عظام الحيوانات الكبيرة بعد تهذيبها، وتُستخدم لتناول الملاح والأطعمة الساخنة.
 - البخسة (وعاء الماء واللبن الرائب): ثمرة قرع كاملة ذات عنق ضيق، يتم ثقبها من الأعلى وتنظيفها بعناية، وتُستخدم كقنينة طبيعية لحفظ الماء أثناء السفر، أو لرج اللبن واستخلاص السمن وتبريد الحليب الرائب (الروب).

□ ثالثاً: الرأي الاحترافي في توظيف هذه الأدوات داخل المنصة

- حتى تظهر هذه المادة بأعلى كفاءة بصرية وتوثيقية بعد اكتمال الحوار كاملاً، نوصي بتوزيعها على الأقسام المتبوبة الحالية كالتالي:
1. في تبويب (النشأة والبدایات): تُدرج أدوات الزراعة والتخزين (مثل السیبة والمُركلة) كجزء من الشرح التضاريسي والمعيشي للمنطقة لإظهار ارتباط الإنسان بالأرض.
 2. في تبويب (إدارة الحكم والبرلمان): تُدرج أدوات الدفاع والصيد (الحراب والدركة) كرموز سيادية؛ حيث كان المك يملك حراً خاصة ترمز لسلطوته وقدرته على حماية القانون العربي وفض النزاعات.
 3. في تبويب (الأدلة والوثائق ومعرض الصور): يُخصص معرض مرئي مصور يحتوي على مجسمات مرسومة أو لقطات فوتوغرافية لهذه الأدوات (مثل الكرسي والنجسة) لشرح ثقافة المائدة والتغذية التاريخية للقبيلة.